[232] يتثاقلون في المتابعة، وفيه ترغيب في متابعته (عليه السلام) والرجوع إليه في الأحكام وغيرها مما هو سبب لمزيد الكرامة في دار المقامة وتوبيخ على الإعراض عنه والتثاقل في السماع منه. * الأصل: 3 - محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد ا، عن أبي بصير، عن أبي عبد ا (عليه السلام) في قول ا جل وعز: * (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون ا) *، فقال: " وا ما صاموا لهم ولا صلوا لهم، ولكن أحلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم ". * الشرح: (محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد ا، عن أبي بصير، عن أبي عبد ا (عليه السلام) في قول ا جل وعز: * (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون ا) *، فقال: وا ما صاموا لهم ولا صلوا لهم، ولكن أحلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم) أي فاتبعوهم في تحليلهم وتحريمهم وأوامرهم ونواهيهم، وتلقوا بقبولها منهم، وتلك المتابعة عبادة لهم، أو فاتبعوهم في ذلك وعبدوا ا بحكمهم وتلك العبادة في الحقيقة عبادة لهم، وحينئذ قوله: " ما صاموا لهم ولا صلوا لهم " معناه ما فعلوا تلك العبادات ونظائرها لهم قصدا لعبادتهم ولكن اتبعوهم في ما وضعوا من الأحكام من عند أنفسهم وأتوا بالعبادة المستندة إليها، وتلك العبادة عبادة لهم من حيث لا يعلمون، وما تضمنه هذا الحديث ونظيره من أن الطاعة لأهل المعاصي عبادة لهم جار على الحقيقة دون التجوز لأن العبادة ليست إلا الطاعة والانقياد (1)، ولذلك جعل ا تعالى الهوى إلها لمن أطاعه فقال: * (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) *، وإذا كان إطاعة الغير عبادة له كان أكثر الناس يعبدون غيره تعالى لأنهم يطيعون النفس الأمارة والقوى الشهوية والغضبية، وهي الأصنام التي هم عليها عاكفون، والأنداد التي هم لها عابدون، وهذا هو الشرك الخفي، فنسأل ا تعالى أن يعصمنا عنه ويطهر نفوسنا منه. _____ 1 - وبناء على ما ذكره الشارح يكون إطاعة الأئمة (عليهم السلام) والنبي (صلى ا عليه وآله) عبادة وإطاعتهم واجبة، وكذلك إطاعة الوالدين واجبة وعبادتهما محرمة. فإن قيل: إطاعة الوالدين في الحقيقة إطاعة ا تعالى، لأنه تعالى أمر بإطاعتهما. قلنا: نفرض الكلام فيمن لا يعترف بحكم ا تعالى، بل نفرض الكلام في إطاعة الظالمين، فإنا لا نحكم بأن من أطاعهم مشرك، فالحق أن العبادة شئ غير الاطاعة والانقياد، والآية الكريمة والحديث وردا على المبالغة في الذم مثل قوله (عليه السلام): " المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه "، إذ ليس المراد أن المؤذي كافر، والعبادة هي الخضوع عند من يعتقد تأثيره في الخلق والرزق وأمثال ذلك.

(ش) (*) _____